

الخصائص

باب في دَوْرِ الاعتلالِ .

هذا موضع طريف ذهب محمد بن يزيد في وجوب إسكان اللام في نحو ضَرَبَ بْنَ وَضَرَبَتْ إِلَى أنه لحركة ما بعده من الضمير يعني مع الحركتين قبل وذهب أيضا في حركة الضمير من نحو هذا إنها إنما وجبت لسكون ما قبله فتارة اعتلّ لهذا بهذا ثم دار تارة أخرى فاعتلّ لهذا بهذا وفي ظاهر ذلك اعتراف بأن كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصّه في نفسه وإنما استقرّ على ما استقرّ عليه لامر راجع إلى صاحبه .

ومثله ما أجازه سيبويه في جرّ الوجه من قولك هذا الحسن الوجه وذلك أنه أجاز فيه الجرّ من وجهين أحدهما طريق الإضافة الظاهرة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل وقد أحاطنا علما بأن الجرّ إنما جاز في الضارب الرجل ونحوه ممّا كان الثاني منهما منصوبا تشبيههم إيّاه بالحسن الوجه فلا ترى كيف صار كل واحدٍ من الموضعين علامة لصاحبه في الحكم الواحد الجاري عليهما جميعا وهذا من طريف أمر هذه اللغة وشدة تداولها وتزاحم الالفاظ والأغراض على جهاتها والعُذْر أن الجر لمّا فَشَا واتّسع في نحو الضارب الرجل والشاتم الغلام والقاتل البطل صار لتمكّنه فيه وشياعه في استعماله كأنه أصل في بابه وإن كان إنما سرى إليه لتشبيهه بالحسن الوجه فلمّا كان كذلك قَوِيَ في بابه حتى صار لقوّته .